رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة غافر | من 43 إلى 73

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف - 00:00:01

الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على قلب كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر كذلك يطبع الله على - 00:00:44

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن - 00:01:13

سبيل وما كيد فرعون الا في ثبات هذه الايات الكريمة من سورة غافر في سياق موعظتي مؤمني ال فرعون لي فرعون ومن معه حيث قال قبل ذلك ويا قومي اني اخاف عليكم يوم التناد - 00:01:46

يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم - 00:02:18

لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يظل الله من هو مسرف يقول الله جل وعلا عنه عن مؤمن ال فرعون انه قال لهم تذكروا حالكم السابقة فانتم سبق لكم - 00:02:41

الاعراب عن اجابة الرسل وقد تتابعت عليكم فلم تستجيبوا فاذا امتنعتم الان كما امتنعتم سابقا اتاكم العذاب ولقد جاءكم يوسف ما المراد بيوسف الظاهر كما قال كثير من المفسرين انه يوسف - 00:03:09

ابن يعقوب ابن اسحاق ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقيل ان يوسف هذا هو حفيد يوسف ابن يعقوب هو يوسف ابن إبراهيم ابن يوسف ابن يعقوب وعلى كل فالاية الكريمة دلت على انه رسول - 00:03:40

جاء من قبل الله جل وعلا ارسله الله الى اهل مصر ولقد جاءكم يوسف من قبل يعني من قبل مجيء موسى بالبينات بالحجج الظاهرة البينة التي لا اشكال فيها فما زلتم في شك مما جاءكم به - 00:04:11

فاستمررتم على شككم وريبكم في صدق الرسل فلم تقبلوا دعوتهم وهل هم المخاطبون هؤلاء هم الذين جاءهم يوسف عليه السلام ام انه جاء الى ابائهم مولان للمفسرين رحمهم الله يقال ان فرعون موسى هو فرعون يوسف - 00:04:39

وانه عمر اربع مئة واربعون سنة عمره فجاءه يوسف فلم يستجب فبعد سنوات جاءه موسى عليهم الصلاة والسلام فما زلتم في شك مما جاءكم به اي استمررتم في شككم وردكم لدعوة الرسل مع انه جاء بالبينات - 00:05:15

بالحجج الظاهرة الدالة على صدقه كتفسيره كتفسير يوسف عليه السلام للرؤيا فجاءت كما فسرها عليه الصلاة والسلام او في قوله جل وعلا عنه انه قال اعرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار - 00:05:49

وما زلتم استمررتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك اي مات يوسف عليه السلام قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا. ما امنوا برسالة يوسف وانما قالوا في انفسهم انتهينا واسترحنا لن يأتينا احد بعده - 00:06:18

والله جل وعلا يرسل الرسل لاقامة الحجة على العباد فلولا عرسان الرسل وانزال الكتب ما قامت حجة الله جل وعلا على خلقه قلتم

لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك - 00:06:47
مثل هذا الاظلال يظل الله من هو مسرف مكثر من المعاصي الاسراف الاكثار من الشيء ان كان في الانفاق فهو زيادة في الانفاق. وان كان في العمل فهو زيادة في الاعمال السيئة - 00:07:12
مسرف يعني في اعماله اعمال جوارحه مرتاب شاك في عمل القلب يعني جمع بين الطغيان والضلال والكفر بجوارحه وبقلبه ومن لباقته رضي الله عنه معهم ومحاولته لاصلاحهم وهدايتهم لم يجابحهم فيقول انتم مسرفون ضلال مرتابون. قال - 00:07:36
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وهذا كأنه قال ضلال منكم كذلك يظل الله مثل هذا الظلال يظل الله من هو واقع في الكفر والظلال والمعاصي بجوارحه مرتاب شاك في قلبه - 00:08:15
يعني جمع بين ظلال الجوارح وظلال القلب. فظلال القلب بالشك والارتياب وضلال الجوارح بالاكثار من معاصي الله ولم يجابحهم في هذا بل بين قائلا كأنه قال انكم بردكم دعوة يوسف - 00:08:42
ولم تقبلوا دعوة موسى وزعمكم ان الله لا يقيم الحجة على العباد هذا ظلال منكم ولم يجابحهم في هذا والله لا يهدي من هو مسرف مرتاب. فانتم ان استمررتم على ذلك فانتم مسرفون. مرتابون - 00:09:12
وتلطف معهم لعلهم يستجيبون. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم وقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات يعني اهل مصر قد بعث الله فيهم رسولا من من قبل موسى وهو يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزيز اهل مصر وكان رسولا يدعو الى يدعو يدعو الى الله - 00:09:42
امة القبط فما اطاعوه تلك الساعة الا لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي اطاعه من اطاعه يوسف عليه السلام قلة ولم يطيعوه عن قناعة وقبول وانما لاجل ما اعطاه الله جل وعلا من الرئاسة - 00:10:12
في الارض كما قال الله جل وعلا وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء ولهذا قال فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا - 00:10:36
اي يئستم فقلتم طامعين. لن يبعث الله من بعده رسولا وذلك لكفرهم وتكذيبهم كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب اي كحاكم هذا ثم قال الذين يجادلون الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم - 00:10:58
كذلك يظل الله من هو مسرف من هم الذين يجادلون في ايات الله الذين بدل ممن قد يقول قائل من يصلح ان يبدل بها منها الجمع الذين يجادلون في ايات الله نقول نعم - 00:11:27
من لفظها مفرد ومعناها الجمع يظل الله من هو هو مفرد او جمع مفرد الذين يجادلون مفرد او جمع جاء ما بعدها مرة مفرد ومرة جامع ولا بأس بذلك هذا صحيح - 00:11:54
مفرد باعتبار اللفظ باعت لفظ باعتبار لفظ من من هو مسرف الذين يجادلون باعتبار معنى من؟ لان من معناها الجمع الذين يجادلون يعني يخاصمون في ايات الله بغير سلطان. السلطان الحجة - 00:12:20
يعني من يجادل بحجة يناقش ويقنع ويؤخذ معه ويعطى ويتفاهم معه لكن اذا كان المجادل بغير سلطان بغير حجة لا فائدة فيه لانه ليس لمجادلته مبدأ يبدأ منه ولا نهاية تنتهي اليه انما قصده الرد فقط - 00:12:50
بدون برهان احيانا يكون المرء يجادل لكن يجادل لاجل ان يقع على الصواب والصحيح هذا صحيح وحسن كما قال الله جل وعلا ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن - 00:13:21
والمجادلة بالتي هي احسن مطلوبة لبيان الحق واظهاره. وكما قال الله وكما قال الله جل وعلا فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج جدال بغير حق واما الجدال لاحقاق الحق وازهاق الباطل فذلك مطلوب - 00:13:45
الذين يجادلون في ايات الله الايات الكونية والايات القرآنية المتنوة يجادلون في هذا وفي هذا بغير سلطان اتاهم يعني ما يستندون الى دليل ما يستطيعون ان يقولوا قال انا نبي الله يوسف كذا - 00:14:12
قال لنا نبي الله ورسوله ابراهيم كذا قال لنا يعقوب كذا يجادلون بغير سلطان اتاهم من الله لو لو جادلوا بسلطان اتاهم من الله لحصل

اقناعهم ثم يقبلون الحق باذن الله لكن اذا كانت المجادلة بغير حق فصاحبها - 00:14:39
لا يقبل كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كبر مقتا عند الله. المقت البغض والكراهية ولعل المراد به التعجب من حالهم لان كبر تأتي احيانا من افعال التعجب كبئس - 00:15:06
وفاعل كبر ظمير يعود الى الجدال المفهوم من يجادلون كبر كده لهم ويصح ان يكون كبر خبر للمبتدأ الذي هو الذين يجادلون كبر مقتهم اي بغضهم وكراهيتهم من الله كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا وعند الذين امنوا روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال - 00:15:33
ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن ولهذا الاستحسان وارد في الشريعة الاسلامية كذلك الاجماع اجماع العلماء واهل الحل والعقد والرأي والمشورة يؤخذ به فلذا اثنى الله جل وعلا - 00:16:09
على اجتماع المؤمنين وقال ان هذا الجدال بغير حق ممقوت مبغض عند الله جل وعلا كما هو ممقوت ومبغض عند الذين امنوا كذلك اي الطبع المحكم البليغ كذلك يطبع الله على كل قلبي متكبر جبار - 00:16:35
يطبع الله الطبع بمعنى الختم والاغلاق يقبع الله على كل قلبي متكبر جبار فيها قراءات على كل قلب متكبر قراءة اخرى على كل قلب متكبر قلبي مضاف ومتكبر مضاف اليه او قلب منون موصوف بان القلب متكبر لان القلب اذا - 00:17:11
تكبر تكبر صاحبه والجوارح كلها تحرض القلب على الاثم استقامة وتقول انما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا فالجوارح تبع للقلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلح - 00:17:50
صلح الجسد كله. واذا فسدت فسد الجسد كله على كل قلب متكبر والتكبر صفة ذميمة ما يتكبر الا الدني الذي فيه خسة لانه يشعر بالضعف او بالمهانة او بالاحتقار في حب ان يجبر ما يشعر به بالغطرسة والكبرياء على عباد الله - 00:18:16
والا فكلما ارتفعت منزلة العبد تواضع وما زاد الله من تواضع لله رفعه وهكذا توالت نصيحة هذا الرجل المؤمن لقومه ولمكانته ما جابه فرعون بما يكره وانما اعرض عن قبول ما قال - 00:18:47
ونادى ليشغل الامة يشغل الناس يلهيهم عن القبول دعوة موسى عليه الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا هامان وزيره والوزير قد يكون وزيرا صالحا. وقد يكون وزيرا سيئا. فاذا اراد الله من اميره خيرا جعل وزيره - 00:19:17
صالحا يراقبه في الخير ويحذره من الشر واذا اراد الله بالامير سوى ذلك اراد به شرا جعل وزيره وزير سوء ان هم بخير لم يشجعه وان نسي الخير لم يذكره - 00:19:51
وان هم بسوء شجعه. وان نسي السوء وغفل عنه ذكره والعياذ بالله وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الصرح يطلق على معان يطلق على البناء الشامخ الذي يرى من بعد - 00:20:15
ويطلق على بطن البيت ويطلق على البلاط من زجاج. والصرح في اللغة من الصراحة والبيان يقال هذا صرح بانه بين واظح ظاهر ينبئ عن نفسه والمراد به ما بني من اجر. لانه ممكن ان يرتفع - 00:20:38
وهو الطين المطبوخ ليكون اقوى واخف ولهذا قال بعض السلف كانوا يكرهون ان يبنوا بيوتهم الاجر لانه هو الذي اراد ان يبني به فرعون هذا الصرح يقول وفي المصباح الصرح - 00:21:07
بيت واحد يبنى مفردا طولا ظخما. يعني يكون مستقل وحده لا يحيط به شيء او الشرح القصر او صحن الدار او بلاط يتخذ من زجاج كما قال الله جل وعلا عن سليمان - 00:21:34
مع بلقيس فاذا صرح ممرد من قوارير صرح ممرد يعني مصفوف من زجاج يا هامان ابني صرحا لعلي ابلغ الاسباب لعلي اصل الى سبب من الاسباب التي توصلني الى الاطلاع على اله موسى الذي يزعمه - 00:21:58
وما قصد اللعين بهذا الا باشغال الناس والا فهو يعلم ويعرف يؤمن بوجود الله جل وعلا وهو رب الكائنات لكنه اراد ان يتغطرس على العامة والجهلة وكأنه لن يتكل على احد بل يريد ان يصعد بنفسه لينظر - 00:22:28
والمراد بالسبب هو كما تقدم لنا ما يتوصل به الى الشيء مثل الباب يتوصل به الى الدخول الى الدار ومثل السلم يتوصل به الى

الصعود الى السطح ومثل الحبل يتوصل به الى النزول الى البئر او الصعود الى اعلى وهكذا - 00:22:56
والسبب ما يتوصل به الى الوصول الى الغيب لعلي ابلغ الاسباب يعني اصل الى ابواب السماء فالج من باب الى باب حتى اطلع وانظر هل فيها اله كما يزعم موسى بان له اله غيري - 00:23:23
تبلغ الاسباب ما هذه الاسباب اسباب ينزل فيها الى البئر؟ قال لا اسباب السماوات يعني طرق السماوات او ابواب السماوات فاطلع الى اله موسى فاطلع او فاطلع قرائتان سبعيتان قرأ بعضهم بالنصب - 00:23:46
وقرأ بعضهم بالرفع عطفا على ابلغ لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلعوا الى اله موسى واني لاظنه يعني ظني واعتقادي بان موسى كاذبا ليس له اله غيري لكن اريد ان اتأكد - 00:24:14
بنفسي وارى ولم يكل هذا الامر الى غيره حتى يتمكن من الكذب على العامة ويقول لهم ما زينت له نفسه واني لاظنه كاذبا. وكذلك زين لفرعون وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل او وصد عن - 00:24:42
السبيل قراءتان سبعيتان زين لفرعون سوء عمله يعني زين له الشيطان او ان الله جل وعلا اغواه واضله وجعله استحسن ما ليس بحسن فمن انتكست فطرته والعياذ بالله يستحسن ما ليس بحسن. كمن يقع في الفجور والمعاصي - 00:25:15
يستحسن الرذائل يستحسن القبائح لانه منتكس والعياذ بالله وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد يعني صده الله جل وعلا او صده الشيطان او وصد يعني هو صد عن السبيل او هو صد غيره من العامة - 00:25:41
وصد عن السبيل. قال الله جل وعلا وما كيد فرعون. يعني هذا كيد منه في قوله لهذا ابن لي صرحا وما كيد فرعون الا في تباب وما كيد فرعون الا في تباب يعني هلاك وخسار كما قال الله جل وعلا تبت يدا - 00:26:10
آآ ابي لهب وتب وتب والتباب الخسارة والهلاك والله جل وعلا اخبر بانه مهما كاد ليوسف لموسى عليه السلام فان كيده في خسارة وهلاك ثم قال تعالى الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم - 00:26:38
اي الذي يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله فان الله يمقت على ذلك اشد المقت ولهذا قال تعالى كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا - 00:27:08
ايها المؤمنون ايضا قلبه فلا يعرف بعد ذلك معروفا ولا ينكر منكرا الذي طبع على قلبه والعياذ بالله لا يميز بين المعروف والمنكر يستحسن المنكر ويستقبح المعروف والعياذ بالله لانه منتكس - 00:27:27
ولهذا قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر اي على اتباع الحق وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة وحكى عن الشافعي انهما قالا لا يكون الانسان جبارا حتى لا يقتل نفسين - 00:27:49
يعني اذا قتل نفسين فاكثر اصبح جبارا والعياذ بالله يعني متجبر. نعم. وقال ابن عمران الجوني وقتادة اية الجبابرة القتل بغير حق ثم قال تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب - 00:28:12
يقول تعالى مخبرا عن فرعون وعتوه وتمرده وافتراءه في تكذيب موسى عليه السلام انه امر وزيره هامان ان يبني له صرحا وهو القصر العالي المنيف الشاهق وكان اتخاذه من الاجر المضروب - 00:28:37
من الطين المشوي كما قال الا يكون اقوى واخف عند ارتفاع البناء كما قال فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا ولهذا قال ابراهيم النخاعي كانوا يكرهون البناء بالاجر - 00:28:58
وان يجعلوه في قبورهم رواه ابن ابي حاتم. ولهذا قال العلماء رحمهم الله يكره ان يدخل في القبر شيء مما مسته النار وقوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات قال سعيد بن جبير وابو صالح - 00:29:20
ابواب السماوات وقيل طرق السماوات قيل الابواب وقيل الطرق وكلها يطلق عليها اسباب فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وهذا من كفره وتمرده انه كذب موسى في ان الله عز وجل ارسله اليه - 00:29:44
قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل اي بصنيعه هذا الذي اراد ان يوهم ان يوهم به الرعية انه انه يعمل شيئا يتوصل به الى تكذيب موسى عليه السلام - 00:30:07

ولهذا قال وما تجد فرعون الا في تباب قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد يعني الا في خسار والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:28